رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة الحج - المؤمنون - النور

التفسير لمعالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري سورة الحج 7 الآيات 24 15

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين نحمده جل وعلا على نعمه ومن اعظم تلك النعم انزال كتابه العظيم الذي فيه النجاة والفوز والفلاح دنيا واخرة ومن نعمه جل وعلا بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:00:02

التي فيها هداية الخلق بما يصلح احوالهم في الدنيا والاخرة في هذا اليوم باذن الله جل وعلا نتدارس ايات من سورة الحج نستكمل بها ما اخذناه سابقا. فلعلنا نستمع للايات - 00:00:21

ثم اسألوا الله جل وعلا ان يبين لنا معانيها وان يوضح لنا احكامها وفوائدها فلنستمع من القارئ الكريم اولا هذه الايات فليتفضل مشكورا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح - 00:00:43

وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدينة خذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكيد فكان من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشين. افلم يسيروا في - 00:01:12

الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها. او اذان يسمعون بها فانها الا تعمى الابصار. فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ويستعجلونك بالعذاب. ولن يخلف الله وعده - 00:01:52

وكأي من قرية امليت لها وهي ظالمة. ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا نذير مبين. فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لهم مغفرة ورزق كريم. والذين سعوا فيها - 00:02:32

آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم هذه الايات العظيمة في سورة الحج يذكر الله جل وعلا فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء القوم اذا كذبوك فليسوا هم اول من كذب الرسل - 00:03:13

فقد وجدت امم عظيمة جديدة لها قدرات وقوة اعظم من قدرة قومك كذبوا بانبياء الله فما هي الا لحظات وايام قليلات الا ونزلت بهم العقوبات الشديدات فقال سبحانه وان يكذبوك - 00:03:46

اي يا داعي الحق اذا كذبك من تدعوهم ولم يستجيبوا لدعوتك و اتهموك بالكذب فحينئذ اعلم ان هؤلاء القوم الذين كذبوك ليسوا هم اول من كذب الرسل وكذب اتباع الرسل - 00:04:13

ومن ثم فاصبر كما صبر من قبلك وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اصالة وخطاب لمن كان على طريقته في الدعوة الى الله وارشاد الخلق اليه سبحانه فقال وان يكذبوك - 00:04:36

فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود. اي اصبر كما صبر اولئك الانبياء عليهم السلام وانظر الى اولئك الاقوام قوم نوح عمروا السنوات الطويلة لم يكن في الارض احد سواهم - 00:04:58

وارسل اليهم نبي الله نوحا فجلس يدعوهم ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما لم يجد منهم الا التكذيب فنزلت بهم العقوبة الشديدة اغرقهم الله بالطوفان وهكذا قوم عاد ارسل الله جل وعلا اليهم هودى دعاهم الى التوحيد - 00:05:18

فكذبوه ولم يستجيبوا له فنزلت بهم العقوبة الشديدة الريح العاتية فاهلكتهم جميعا فالاولون اهلكوا بالماء وهؤلاء اهلكوا بي الهواء واما قوم ثمود فانهم كذبوا نبي الله صالحا ولم يستجيبوا لدعوته فارسل الله عليهم الصيحة - 00:05:47

فهلكوا جميعا ثم انظر اين قوم ابراهيم؟ دعاهم ابراهيم الى التوحيد وترك عبادة الاصنام فكذبوه بل القوه في النار فانجاه الله من

كيدهم ونزلت بهم العقوبة. وهكذا قوم لوط دعاهم - 00:06:16
هم نبي الله لوط عليه السلام الى التوحيد وترك الفواحش فلم يستجيبوا له. فدمرهم والله اجمعين واما اصحاب مدين فان الله جل وعلا ارسل اليهم شعيبان شعيبا عليه السلام يدعوهم الى التوحيد والى العدل في - 00:06:38
كايل والموازين فلم يستجيبوا لشعيب بل كذبوه فانزل الله جل وعلا عليهم الرجفة فاهلكتهم وهكذا نبي الله موسى عليه السلام الذي اتاه الله من الايات الشيء العظيم. ارسله الله الى فرعون وقومه - 00:07:04
لكنهم كذبوا موسى ولم يستجيبوا له واتهموه بالكذب فاغرقهم الله جل وعلا. وحينئذ عليك ان تتأمل في هؤلاء الاقوام حينما اخر الله عنهم العقوبة قليلا وجعلهم يبقون في النعم التي يعيشون فيها على جهة الاستدراج لهم - 00:07:29
لتزداد ذنوبهم ومعاصيهم ثم اخذهم الله جل وعلا انزل بهم العقوبة الشديدة التي اهلكتهم واستأصلتهم ولم تبق منهم احدا وحينئذ تأمل كيف كان نكير اي انظر الى طريقة انكار الله عز وجل عليهم. فقد كان ذلك الانكار باهلاكهم بالعذاب - 00:07:58
الذي لم يبق منهم احدا وازالهم بالكلية بسبب تكذيبهم لانبياء الله عليه السلام. وحينئذ انظر في الكون كم من قرية اهلك اهلها ارسل الله جل وعلا عليهم العقوبات بسبب ما كان عندهم من الظلم ومن الكفر ومن تكذيب انبياء الله عليهم السلام. وبالتالي - 00:08:31
انظر الى ديارهم ما حالها الان اصبحت خاوية لا يوجد فيها احد من السكان لا يوجد فيها احد من السكان بعد ان كانت مليئة بالناس الذين يتحركون فيها وينشطون ويبيعون ويشترون وكان - 00:09:03
عندهم حضارة وكان عندهم تقدم اقتصادي وتقدم في حياتهم ظلموا فانزل الله بهم العقوبة التي استأصلتهم فاصبحت ديارهم خاوية لا يوجد فيها احد من كانت خاوية على عروشها. العروش باقية - 00:09:26
ولكن اهل المدينة ليسوا فيها وانظر الى ابار المياه التي كانوا يستخرجون المياه منها. وكان عندها حركة كثيرة في شربهم وسقيهم لبهائمهم وانتظارهم لها وقوفهم صفوفا من اجل استخراج المياه اصبحت تلك البئر معطلة - 00:09:52
لا يوجد فيها احد يزورها ولا يستخرج الماء منها وهكذا انظر الى البيوت العظيمة الشاهقة والقصور الكبيرة المزخرفة التي تعبوا في تشييد بها وبنائها وزخرفها بانواع الزخارف اصبحت قصورا فارغة - 00:10:22
لا سكان فيها بسبب ان الله جل وعلا انزل العقوبة باهلها لما كذبوا رسل الله ظلموا انفسهم بذلك وحينئذ ارشدهم الله جل وعلا الى ان يسيروا في الكون. اما بابدانهم - 00:10:49
او بتأملاتهم وافكارهم افلم يسيروا في الارض ويسمع ويشاهدوا ويسمعوا اخبار تلك الامم التي كذبت انبياء الله ما هي عقوبتهم؟ وما هي اخر امرهم ما هو اخر امرهم فانهم متى ساروا وفكروا - 00:11:14
فحينئذ سيكون لهم عظة وعبرة افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي افلا يكون من شأنهم ان يشاهدوا تلك المدن العظيمة التي اهلك اهلها. وبالتالي يتفكرون في حالها وما الذي اوصلها الى هذه الحال؟ وما الذي اهلك اصحابها؟ وما الذي جعلهم لا - 00:11:39
فيبقى في مدنهم احد او على الاقل يكون لهم اذان يسمعون بها. فيستمعون الى قصص الامم السابقة يتفكر فيما ينقل من اخبار تلك الامم العظيمة التي نزلت بهم العقوبات المهلكة المستأصلة - 00:12:13
لكن الاشكال من شيء اخر الا وهو عمى القلوب فان العمل حقيقي ليس عمى الابصار فانه اذا كان الانسان فاقدا لبصره فانه حينئذ قد يكون عنده من البصيرة ما يسترشد به - 00:12:41
وقد يكون عنده من الاصحاب والاقران ما يرشده الى طريقه. ولكن الاشكالية الكبرى في عمى القلوب فانه هو المهلك الذي يرضي صاحبه ويجعله لا يستفيد من قصص من مضى ولا يعتبر ولا يتعظ - 00:13:04
وهذا يفيدك في جعل الانسان يتعظ باحوال غيره والسعيد من وعظ بغيره كما قالت العرب هؤلاء القوم الذين يكذبونك لم يكن من شأنهم الا ان يطالبوك بالعذاب. ان كنت صادقا فانزل علينا العقوبة والعذاب كما نزلت - 00:13:30
في الامم السابقة وهذا نقص عقول منهم لان العاقل يتحرز من ان ينزل به عذاب او عقاب وليس من شأنه ان يطلب انزال العقاب

والعذاب به وحينئذ على الانسان الا يكون - 00:13:58
ذاهب العقل اعمى القلب بان يطالب بالعذاب. فان وعد الله سيتحقق لا محالة. ولن يتخلف وبالتالي سينالهم العذاب معجلا في الدنيا او سينتظرهم في الاخرة الله جل وعلا لن يخلف وعده - 00:14:23
واذا نظرت الى ما يحل بالمكذبين لانبياء الله ولدعاة دينه وجدت ان العقوبات تنزل بهم في الدنيا يمهلهم الله قليلا ثم تكون العاقبة الحميدة لدعاة الحق وانظر كيف نصر الله جل وعلا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم؟ وانزل العقوبة بالمكذبين به - 00:14:50
وانظر ايضا لدعاة دينه بعد ذلك علماء الشريعة وائمة الهدى وولاة الحق الذين رفعوا راية الاسلام. ودعوا الى الله جل وعلا فان الله جل وعلا ينصرهم ويؤيدهم وينزل العقوبة بمخالفيهم ومضاديهم - 00:15:21
ولو كانت القوة الظاهرة عند اولئك المخالفين و حينئذ على الانسان الا يستعجل وان يعلم ان سنة الله ماضية و يذكر الله جل وعلا هؤلاء الاقوام المكذبين بان عقوبة الاخرة شديدة - 00:15:48
وان يوما من ايام العذاب في الاخرة يماثل الف سنة مما يعده الناس من سنوات الدنيا لطوله حقيقة ولشدة نوع العقوبة والعذاب فيها ثم ذكرهم بالعقوبات التي نزلت بالقرى الظالمة - 00:16:15
فقال سبحانه وكاين من قرية امليت لها اي هناك قرى كثيرة امهلتها واجلت عليها العذاب مع كونها ظالمة لتكذيبها لانبياء الله ورسله ولكفرها بالله جل وعلا وصرفها العبادة لغيره سبحانه - 00:16:41
ثم بعد ذلك بعد ان امهلوا على جهة الاستدراج لهم اخذهم الله بالعذاب الشديد والعقوبة الكبيرة ثم فقال ثم اخذتها يعني انه اهلكهم جميعا والي المصير اي انهم سيرجعون الى الله جل وعلا في يوم القيامة ليحاسبهم - 00:17:06
ثم امره بان يرفع راية الدعوة الى الله سبحانه وتعالى. وان يحذر المخالفين من العقوبة الشديدة التي تنزل بهم في الدنيا والاخرة فقال قل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:36
وخطاب لمن سار على طريقته من الدعاة والعلماء قل يا ايها الناس يخاطب الخلق جميعا انما انا لكم نذير مبين. اي انما مهمتي ووظيفتي ان اخوفكم من نزول عقوبة الشديدة بكم في الدنيا والاخرة - 00:17:56
وانا واظح في هذا الانذار لا اجامل فيه احدا وبالتالي سينقسم الناس الى قسمين القسم الاول الذين امنوا وعملوا الصالحات قدموا عبودية الله جل وعلا ورضاه سبحانه وتعالى على شهواتهم ومطامعهم - 00:18:20
فعبدوا الله وحده على طريقة انبيائه عليهم السلام. فهؤلاء سيغفر الله ما كان عندهم من التقصير. وسيتجاوز او ازولهم عن زلاتهم. وفي نفس الوقت لهم رزق كريم والرزق الكريم يشمل ما يعطيهم الله اياه من منافع الدنيا وثمراتها. ويشمل - 00:18:44
ايظا ما يكون في الاخرة فيعطيهم الله هناءة البال وطمأنينة النفس ويعطيهم الله جل وعلا اليقين ويعطيهم الله جل وعلا المنافع العظيمة في الدنيا وهكذا يجعل الله لهم الرزق الكريم في الجنة - 00:19:15
ففي نعيم دائم وخيرات متتابعة لا موتى ولا نوما ولا تعبا ولا مرض في خيرات متتابعة عظيمة واما القسم الاخر وهم اولئك الذين عملوا اعمالا شديدة يظنون انهم سيعجزون الله تعالى. فكانوا يصدون عن دين الله ويكذبون انبياء الله ويصرفون - 00:19:37
ان العبادة لغير الله ويظنون انهم لن يتمكن الله جل وعلا منهم والذين سعوا في اياتنا معاجزين يكذبون انبياء الله ويظنون ان الله يعجز عن انزال العقوبة بهم فشأنهم اولئك اصحاب الجحيم. اي هم من سيدخلهم الله نار جهنم المحرقة - 00:20:10
العظيمة الشديدة وسيجعلهم يلازمونها ويستمرون فيها بمثابة كما يلازم الصاحب صاحبه وبالتالي على الناس ان يتعظوا وان يتذكروا وان يستعدوا لاخرتهم. فهي اين لا محالة هذه الايات فيها عدد من الفوائد والاحكام والثمرات - 00:20:44
فمن تلك الثمرات الاخبار بان من سنة الله في الكون ان يوجد لدعاة الحق مكذبون ومضادون فلا تبتئس نفوس دعاة الحق من وجود المضادين لهم ومن فوائد هذه الايات ان مضاد الحق - 00:21:19
والمكذب لاهله مهما اتاه الله من امكانات في الدنيا فلن يسلم من عقوبة الله جل وعلا في الدنيا والاخرة كما كان ذلك شأن الاقوام السابقين الذين كذبوا انبياء الله عليهم السلام - 00:21:46

وفي هذه الايات ان العقوبة للمكذبين قد تتأخر قليلا من اجل اقامة الحجة على العباد ومن اجل ان تزداد ذنوب اولئك المعرضين فتشتد العقوبة عليهم ولحكم يراها سبحانه منها زيادة اجر دعاة الحق. لان اجر الدعوة الى الله عظيم. وثوابها كبير - 00:22:12
ايه ده وفي هذه الايات ان اخذ الله اليم شديد يهلك الاقوام في لحظات باسباب يسيرة والمشاهد لاحوال الخلق يجد كيف يقدر الله جل وعلا على العباد احوالا يسيرة ومقادير سهلة لكنها ينشأ عنها امور عظام - 00:22:45
هلاك مم كاملة وما نشاهده من هذه الاوبئة التي كان مبدأها اشياء يسيرة قليلة وفيروسات صغيرة لا ترى بالعيون المجردة. ومع ذلك يترتب تبوا على وجودها موت امم كثير وخلق عظيم يدلك على قدرة رب العزة والجلال - 00:23:16
وفي هذه الايات الارشاد الى قراءة التاريخ للامم السابقة واخذ العبر والعظات من احوالهم فمن كان مع الله كان الله معه ينصره ويؤيده ومن اعرض عن الله انزل به العقوبة - 00:23:48
والناظر في التاريخ يجد ذلك يجد ذلك في وقائع كثيرة وفي حوادث عديدة وفي هذه الايات جواز التنقل والاسفار ومشاهدة القرى التي اهلكها الله جل وعلا على جهة الاتعاظ والاعتبار - 00:24:14
وفي هذه الايات جواز بناء المزارع والعروش التي تكون مشتملة على انواع الاشجار وفيها ايضا جواز حفر الابار التي تستخرج منها المياه وفي هذه الايات جواز بناء القصور وعدم المنع من ذلك - 00:24:45
وجواز دخولها وفي هذه الايات ايضا انه ينبغي بالانسان ان يكون حيا القلب يتعظ بما يمر به من الحوادث والوقائع وفي هذه الايات ايظا من الفوائد ان استعجال الكافرين للعذاب - 00:25:17
لا يعني عدم وقوعه وان استعجالهم هو نقص عقل منهم. اذ العقلاء يسعون الى اجراء ما يتحرزون به من انواع العقوبات والعذاب لا ان يستعجلوه وفي هذه الايات ايضا ان - 00:25:46
عمى القلوب شنيع على صاحبه ومن ثم على العبد ان يسعى لسلامة قلبه من انواع الامراض امراض الشهوات والشبهات ليكون ذلك من اسباب حياة قلبه التي يحصل بها سعادته في الدنيا والاخرة - 00:26:12
وفي هذه الايات ايظا تذكير العباد بان مصيرهم الى الله جل وعلا. وانه سيحاسبهم على اعمالهم وسيقفون بين يديه ومن ثم من شأن العقلاء ان يستعدوا لذلك وفي هذه الايات - 00:26:39
ان وعد الله واقع لا محالة. وانه لن يتخلف قد يمهل العباد قليلا ولكنه جار لا محالة وفي هذه الايات ان الله جل وعلا يمهل الكافرين حكم يراها سبحانه من زيادة عقوبتهم بزيادة - 00:27:01
اجرامهم وتكذيبهم ومن زيادة حسنات المؤمنين دعاة الحق بكونهم يدعون الى الله ويصبرون على ما يلاقونه من الاذى والتكذيب وفي هذه الايات ان الامم المعذبة السابقة كثيرة متعددة وفي هذه الايات - 00:27:32
ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم رسالة عامة لجميع الناس على اختلاف بلدانهم والوانهم وصفاتهم والسنتهم بهم فجميع الخلق فجميع الناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبون بهذه الشريعة - 00:27:59
ولذا قال قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين وفي هذه الايات حصر مهمة انبياء الله بالنذارة الواضحة وفي التخويف من العقوبات الدنيوية والاخروية وفي هذه الايات تخويف شديد - 00:28:26
لمن خالف دعوة الانبياء عليهم السلام. وواجهها بالتكذيب بان العقوبة ستنزل به بقوله انا لكم نذير مبين وفيها بيان ان المناهج والطرائق المخالفة لهذا الدين لن يفلح اصحابها ولن يحققوا سعادة كاملة تامة في دنياهم ولا في اخراهم - 00:28:50
وفي هذه الايات فضل الله جل وعلا على اهل الايمان بان يجعل لهم الرزق الوفير بصحة ابدانهم وبركة اوقاتهم ووفرة اموالهم وتوفر انواع المطاعم عندهم. وفي اجتماع كلمتهم وتآلف قلوبهم ومحبة بعضهم لبعضهم الاخر - 00:29:23
فهذا كله من رزق الله جل وعلا وفي هذه الايات كرامة الله لاهل الايمان. وهو يكرمهم في دنياهم واخراهم. كما قال ورزق كريم وفي هذه الايات ان التقصير والذنب لا ينتفي به الايمان - 00:29:53
ولذا جعل الله للمؤمنين الذين يعملون الصالحات المغفرة وفي هذه الايات تحذير الكافرين من السعي في ايات الله جل وعلا تكذيبا

تكذيبا وصدا للناس عن الاستجابة لدعوة بحق وفي هذه الايات - 00:30:17
انه مهما اتى الله جل وعلا الكافرين المكذبين من قدرات وامكانات فليسوا معاجزين بل الله جل وعلا قادر عليهم قادر على انزال العقوبة بهم في الدنيا والاخرة وفي هذه الايات - 00:30:44
التوجيه بتنبيه اصحاب العقول الى ان العقوبة الاشد هي عقوبة الاخرة في ذلك اليوم المتطاول وقته الشديد عقوبته وحينئذ يحذر الانسان من ان يكون ممن يلازم نار جهنم ابد الاباد - 00:31:08
بتكذيبه لانبياء الله واعراضه عن دعوة الحق وصده للخلق عن الاستجابة لها فهذه ايات عظيمات فيها حكم ومعان كبيرات فينبغي للانسان ان يتأملها وان يتفكر ما فيها من المعاني بارك الله فيكم. ووفقكم الله لكل خير. وجعلنا الله واياكم من الهداة المهتدين. كما نسأل - 00:31:34
جل وعلا ان يصلح احوال الامة وان يكفيهم شر اعدائهم. اللهم يا حي يا قيوم وفق دعاة دينك للجهر باحكام شرعك وتوظيح وتوضيح ما جاء في كتابك وفي سنة نبيك صلى الله عليه وسلم الا صلوا عليه اللهم صلي وسلم على - 00:32:09
عبدك ورسولك محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - 00:32:35